بيان مرتبة الصحابة، وأنهم

عدول، وأدلة ذلك

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / أيمن محمد أبو بكر*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى بيان مرتبة الصحابة ، أنهم عدول ، وأدلة ذلك
الكلمات المفتاحية – اتفاق، الفتنة ، الأقاليم**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة بيان مرتبة الصحابة ، أنهم عدول ، وأدلة ذلك**

 **.عنوان المقالII**

**فهناك اتفاق أهل السنة على أنهم عدول كلهم مطلقًا؛ كبيرهم وصغيرهم، لابس الفتنة أم لا، وجوبًا لحسن الظن، ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده وفتحهم الأقاليم، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس، ومواظبتهم على الصلاة، والزكاة، وأنواع القربات، مع الشجاعة، والبراعة، والكرم، والإيثار، والأخلاق الحميدة التي لم يكن في أمة من الأمم المتقدمة، وأنهم كانوا أعمقَ علمًا، وأبر قلوبًا، وأقل تكلفًا، وحياتهم ناطقة على صدقهم وأمانتهم.**

**أعلن رسول الله على رءوس الأشهاد مرارًا: ((مَن كذَب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار))، وقال: ((إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليه متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)). فلا يمكن أن يجترئ أحد من الصحابة بعد أن عرف جزاءَ الكذب على رسول الله على وضع واختلاق ما لم يقل، ولا يتصور أن يجازف أحد منه بالنور النبوي الذي خالط قلبَه وروحَه، فيطفئه بوضع حديث، في سبيل دعم فكرة، أو للانتصار لحزب، أو لتقرب من شخص.**

**إن الواقع التاريخي ينفي عنهم كل افتراء في هذا الموضوع، وهم أسمى بكثير من أن يخوضوا في الكذب، بل كانوا أشدهم تحريًا في رواية الحديث، حتى كان حال بعضهم أنه إذا حدَّث ترتعد فرائصه، ويقشعر جلدُه، ويتغير لونه، وكان دأب بعضهم مستمرًّا أنه إذا جلس الحديث فأول ما يفتتح به الكلام، هو تحديث حديث: ((مَن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار))، متذكرًا لشأن أمره، كما روى الإمام أحمد في مسنده عن راوية الحديث أبي هريرة > عن طريق عاصم بن كليب، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا هريرة يقول: "وكان يبتدئ حديثه بأن يقول: قال رسول الله  أبو القاسم الصادق المصدوق: ((مَن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار))".**

**وقد وردت في مناقب الصحابة آيات كثيرة وأحاديث توجب لهم العدالة، وتجعلهم في ذِروة الثقة والائتمان، فلقد زكاهم الله تعالى ورسوله، فقبلت الأمة ذلك بالإجماع، قال الله تعالى: {ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ} [البقرة: 143] وقال أيضًا: {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [آل عمران: 110].**

**فشهدت هذه الآيات على عدالتهم وثقتهم؛ لأنهم أول مَن خُوطبوا فيها، وقال النبي: ((خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب))، المراد بقرن النبي في هذا الحديث الصحابة -رضوان الله عليهم.**

**ونقل الإمام النووي إجماع الأمة على عدالتهم، وقال: كلهم عدول، ومتأولون في حروبهم، وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم من العدالة؛ لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون.**

**وعن أبي زرعة الرازي قال: إذا رأيت الرجلَ ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، فالجرح بهم أولى وهم زنادقة، ولذلك اتفق جميع أهل السنة على عدالتهم، وأن كل فرد منهم أفضل مما بعدهم ولو كان فيما بينهم درجات ومراتب.**

**قال ابن الأنباري: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف، وقد صدرت من بعضهم ذنوب وهفوات كما نجد في كتب الحديث والتاريخ، لكنهم تابوا منها توبًة نصوحًا، اقرأ ترجمة ماعز الأسلمي، ونعمان بن عمرو الأنصاري، ومغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، ومعاوية } في (الطبقات الكبرى) لابن سعد، لكن الله عصمهم من الكذب على النبي.**

**قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: فلا يعرف من الصحابة مَن كان يتعمد الكذب على رسول الله وإن كان ممن له ذنوب، لكن هذا الباب مما عصمهم الله تعالى فيه.**

**وقال أنس بن مالك: "والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب؟!" وقال البراء بن عازب: "ليس كلنا كان يسمع حديثَ رسول الله  كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذٍ، فيحدث الشاهد الغائب"، قال أنس: "لا يتهم بعضنا بعضًا"، يعني: كل واحد منهم يثق بالآخر في رواية الحديث، ويعرف تمامًا أنه لا يجترئ أحد منهم على الكذب في روايته، ومع هذا نحن نجد في كتب الحديث أمثلةً كثيرة يختلفون في بعض الأحيان فيما بينهم في مراد الحديث ومعناه، وفي محمله، ويعترض بعضهم على بعض، كما روى أبو هريرة: "توضئوا مما غيرت النار". اعترض عليه ابن عباس { وقال: "هل نتوضأ من الماء الحار، هل نتوضأ من الحميم؟"، كان غرض ابن عباس، لعل أبا هريرة وَهِمَ في فهم مراد الحديث.**

**وكذلك: ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه))، يروي هذا الحديث عمر وابن عمر { لَمَّا سمعت أم المؤمنين عائشة < استدركت عليهما، ولكن بأي ألفاظ؟! قالت: "رحم الله عمر وابن عمر، ما هما بكاذبين، ولا مكذبين، ولا متزيدين". ويكفي أن نقول: إن كل المراجعات التي حدثت بينهما، أو إنكار بعضهم على بعض في بعض الأحاديث، لم يثبت أن أحدَهما نسب إلى رسول الله حديثًا، ثم تبين أن الرسول لم يقله، لكن كان العلة هو أن بعضَهم كان ينكر ما لم يسمعه من رسول الله وقد سمعه غيره، وكما يقول: المثبت مقدم على النافي.**

**فثبت يقينًا أن رسول الله قال: ((إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه))، على الرغم من اعتراض السيدة عائشة <. وثبت يقينًا حديث: ((توضئوا مما غيرت النار))، واعتراض ابن عباس يدل على أنه لم يسمع الحديثَ من رسول الله وكثير من الأحاديث لم يسمعها ابن عباس من رسول الله لصغر سنه، خاصة أن هذا الحديث -كما قال العلماء- منسوخ، فعمل قبل وفاة رسول الله بخلافه، وأنه كان يأكل مما مست النار ولا يتوضأ وهذا هو الذي ثبت عند ابن عباس. وهكذا.**

**ومَن يريد أن يعلم ذلك علم اليقين فليستعرض كتاب (الإجابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة) فقد ثبت يقينًا أن كل ما استدركته عليهم كان ثابتًا، ولكن هناك الاختلاف في المناسبة، أو الاختلاف في الفهم؛ أو لأن السيدة عائشة لم تحضر ما حضروا مع رسول الله.**

**ولكن ماذا عن اتهام بعضهم بالكذب من البعض الآخر، أو من رسول الله ؟**

**اتفق علماء الأمة على أن الصحابي إذا قال عن صحابي: كذب، أو أن رسول الله عندما قال عن بعض الصحابة: كذب، كان كما قال: ((كذب أبو السنابل))، كان المراد منه ليس معنى الكذب المعروف، وهو خلاف الحقيقة أو خلاف الصدق، بل المراد منه الخطأ الاجتهادي، قال ابن حبان: أهل الحجاز يطلقون "كذبَ في موضع: أخطأ.**

**وقد تناول بعض العلماء ذلك بشيء من التفصيل، فليرجع إليه في مظانه، وخاصة عند ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه (أعلام الموقعين).**

**ولقد ذكر الخطيب البغدادي آيات وأحاديثَ في مناقب الصحابة، وقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديد الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم، فَمَن ذلك قوله تعالى: {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [آل عمران: 110] وقوله تعالى: {ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ} [البقرة: 143] وقوله تعالى -جل شأنه-: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} [التوبة: 100] وقوله تعالى: {ﭺ ﭻ} [الأنفال: 64] وقوله تعالى: [الحشر: 8، 9] إلى قوله تعالى: {ﭥ ﭦ ﭧ} [الحشر: 10] في آياتٍ كثيرة يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها.**

**وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ومن رسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل الجهد والأموال، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، كل هذا يقطع بتعديلهم، والاعتقاد في نزاهتهم، وأنهم أَفْضَلُ مِن جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء، ومَن يُعتمد قوله.**

**قال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم، أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعةُ عن عصره واندرست، ولَمَا نقلت على سائر الأعصار.**

**قال أبو حاتم الرازي: فأما أصحاب رسول الله فَهُم الذين شهدوا الوحي والتنزيلَ، وعرفوا التفسير والتأويلَ، وهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوةً، فحفظوا عنه ما بلغهم عن الله وما سن وشرع، وحكم وقضى، وأمر ونهى، وحضر، وأدَّب، ووعوه، وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمرَ الله ونهيه، ومراده بمعاينة رسول الله ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب، وتأويله، وتلقفهم، واستنباطهم عنه، فشرفهم الله بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضعَ القدوة، فنفا عنه الشك والكذب، والغلط والريبة، والغمز، وسماهم عدولَ الأمة.**

**وندب الله إلى التمسك بهديهم، والجري على مِنهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال: {ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} [النساء: 15].**

**إنهم تفرقوا بعد وفاة النبي في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي، والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو مر به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ولذلك لم يمكن في عهدهم لأهل الأهواء أن يظهروا آراءهم الفاسدة جهارًا؛ لأن الناس إذا اختلفوا في أمر يرجعون إليهم، فتنطفئ نار الفتنة.**

**قال الإمام البخاري في (التاريخ الكبير) عن قتادة: "لما مات أنس بن مالك، قال مورق العجلي: ذهب اليوم نصف العلم، قيل: كيف ذلك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث، قلنا: تعال إلى مَن سمعه مِن النبي وهو آخر من مات بالبصرة". وأقرب ما قيل في وفاته: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة خمس وتسعين من الهجرة، والتاريخ يشهد على أن النبي كان أحبَّ إليهم من آبائهم وأمهاتهم وأولادهم، بل من أنفسهم.**

**إنهم دافعوا عنه، وقاتلوا دونه، وفدوه بأنفسهم من أجل ذلك، إنهم حافظوا على جميع ما يتعلق بالرسول من قول وعمل، وأمر ونهي، وحديث وخُلق، بطريق التوارث، والتعامل، والحفظ، والكتابة، وإنهم تحملوا الشريعة الحنيفيةَ، ونقلوا إلى مَن بعدهم أقوالَ رسول الله وتصرفاته؛ دقيقها وعظيمها، في سفره وحضره، وظعنه وإقامته، وسائر أموره من نوم ويقظة، وإشارة وتصرف، وصمت ونطق، إلى غير ذلك، وأدوا هذه الأمانة إلى تلاميذهم.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**